يا حبذا جبل الريان

يهجو الأخطل:

[من البسيط]

بَـانَ الـخَـلـيـطُ، وَلَـوْ طُـوِّعْـتُ مـا بَـانَـا،
وَقَـطّـعُـوا مِـنْ حِـبَـالِ الـوَصْـلِ أقـرَانَـا[١]
حَـيِّ الـمَـنَـازِلَ إذْ لا نَـبْـتَـغـي بَـدَلاً
بِـالـدّارِ داراً، وَلا الـجِـيـرَانِ جِـيـرَانَـا
قَـدْ كـنْـتُ فـي أثَـرِ الأظْـعـانِ ذا طَـرَبٍ
مُـرَوَّعـاً مِـنْ حِـذارِ الـبَـيـنِ مِـحْـزَانَـا[٢]
يـا رُبّ مُـكَـتَـئِـبٍ، لَـوْ قَـدْ نُـعِـيـتُ لـه،
بَـاكٍ، وَآخَـرَ مَـسْـرُورٍ بِـمَـنْـعَـانَـا
لَـوْ تَـعْـلَـمِـيـنَ الـذي نَـلْـقَـى أوَيْـتِ لَـنَـا،
أوْ تَـسْـمَـعِـيـنَ إلـى ذي الـعـرْشِ شـكـوَانَـا
كَـصَـاحِـبِ الـمَـوْجِ إذْ مـالَـتْ سَـفـيـنَـتُـهُ
يَـدْعُـو إلـى الـلّـهِ إسْـرَاراً وَإعْـلانَـا
يـا أيّـهَـا الـرّاكِـبُ الـمُـزْجـي مَـطِـيّـتَـهُ،
بَـلّـغْ تَـحِـيّـتَـنَـا، لُـقّـيـتَ حُـمْـلانَـا[٣]
بَـلّـغْ رَسَـائِـلَ عَـنّـا خَـفّ مَـحْـمَـلُـهَـا
عَـلـى قَـلائِـصَ لَـمْ يَـحْـمِـلْـنَ حِـيـرَانَـا[٤]

---

(١) بان: فارق وابتعد، الخليط: جماعة القوم، الأقران: مفردها قرن: حبل يجمع بين البعيرين.

(٢) الأظعان: الراحلون، الطرب: الاضطراب والاهتزاز من الفرح أو الحزن والمراد الحزن، المحزان: الشديد الحزن.

(٣) المزجي: الذي يزج دابته أي يطعنها بالحديدة التي في أسفل الرمح حاثاً إيّاها على الإسراع، الحملان: ما يحمل عليه من الدواب، خاصة الهدايا.

(٤) القلائص: مفردها قلوص: الناقة الطويلة القوائم، الحيران: مفردها حوار: ولد الناقة.

كَـيْـمَـا نَـقُـولُ إذا بَـلّـغْـتَ حـاجَـتَـنَـا :
أنْـتَ الأمِـيـنُ، إذا مُـسـتَـأمَـنٌ خَـانَـا
تُـهـدي الـسّـلامَ لأهـلِ الـغَـوْرِ مـن مَـلَـحٍ،
هَـيْـهـاتَ مِـنْ مَـلَـحٍ بـالـغَـوْرِ مُـهْـدَانَـا[١]
أحْـبِـبْ إلـيّ بـذاك الـجِـزْعِ مَـنْـزِلَـةً،
بـالـطَّـلْـحِ طَـلْـحـاً وَبـالأعـطـانِ أعْـطَـانَـا[٢]
يـا لَـيـتَ ذا الـقَـلـبَ لاقَـى مَـنْ يُـعَـلّـلُـهُ،
أوْ سَـاقِـيـاً فَـسَـقَـاهُ الـيَـوْمَ سُـلْـوَانَـا[٣]
أوْ لَـيْـتَـهَـا لَـمْ تُـعَـلِّـقْـنَـا عُـلاقَـتَـهَـا؛
وَلَـمْ يـكُـنْ داخَـلَ الـحُـبُّ الـذي كـانَـا
هَـلّا تَـحَـرّجْـتِ مِـمّـا تَـفْـعَـلَـيـنَ بِـنَـا،
يـا أطـيَـبَ الـنّـاسِ يَـوْمَ الـدَّجـنِ أرْدانَـا[٤]
قـالَـتْ: أَلِـمّ بِـنـا إنْ كـنـتَ مُـنْـطَـلِـقـاً،
وَلا إخـالُـكَ، بَـعـدَ الـيَـوْمِ، تَـلـقـانَـا[٥]
يـا طَـيْـبَ! هَـل مـن مَـتـاعٍ تُـمـتِـعـيـنَ بـه
ضَـيـفـاً لـكُـمْ بـاكـراً، يـا طَـيـبَ، عَـجـلانَـا[٦]
مـا كُـنـتُ أوّلَ مُـشـتـاقٍ أخَـا طَـرَبٍ،
هـاجَـتْ لَـهُ غَـدَوَاتُ الـبَـيـنِ أحْـزَانَـا

(١) الغور: ما انحدر واطمأنّ من الأرض وهو اسم موضع، ملح: اسم موضع.
(٢) الجزع: محلة القوم، الطلح: شجر ترعاه الإبل، الأعطان: من عطن البعير: أريح بعد شربه ليعرض عليه الماء ثانية.
(٣) السلوان: يزعم العرب أنه شراب يُسقاه المهموم فينس همومه.
(٤) تحرّج: تجنب الحرج، يوم الدجن: اليوم الغائم المظلم الممطر، الأردان: مفردها ردن: أصل الكم، طرفه الواسع.
(٥) ألمّ بنا: أيّ مرّ بنا، زرنا.
(٦) طيب، مرخم طيبة: اسم المرأة التي يتغزل بها.

يـا أُمَّ عَـمِـرو! جَـزَاكِ الـلَّـهُ مَـغْـفِـرَةً؛
رُدّي عَـلَـيَّ فُـؤادي كـالّـذي كَـانَـا
أَلَـسـتِ أحـسَـنَ مَـنْ يَـمـشِـي عـلـى قـدَم،
يـا أمْـلَـحَ الـنّـاسِ كـلِّ الـنّـاسِ إنْـسَـانَـا
يَـلْـقَـى غَـرِيـمُـكُـمُ مـن غَـيـرِ عُـسـرَتِـكـمْ
بـالـبَـذْلِ بُـخْـلاً وَبـالإحْـسَـانِ حِـرْمَـانَـا
لا تَـأمَـنَـنّ، فـإنّـي غَـيْـرُ آمِـنِـهِ،
غَـدْرَ الـخَـلِـيـلِ، إذا مـا كـانَ ألْـوَانَـا
قَد خُنتِ مَن لم يكُنْ يخشَى خيانتكم؛
مـا كُـنـتِ أوّلَ مَـوْثُـوقٍ بِـهِ خَـانَـا
لَـقَـدْ كَـتَـمـتُ الـهـوَى حـتـى تَـهَـيّـمَـنـي؛
لا أسْـتَـطِـيـعُ لِـهـذَا الـحُـبّ كِـتّـمَـانَـا[1]
كـادَ الـهَـوَى يَـوْمَ سَـلْـمـانِـيـنَ يَـقـتُـلُـنـي،
وَكـادَ يَـقْـتُـلُـنـي يَـوْمـاً بِـبَـيْـدَانَـا[2]
وَكَـادَ يَـوْمَ لِـوَى حَـوّاء يَـقْـتُـلُـنـي
لَـوْ كُـنـتُ مـن زَفَـرَاتِ الـبَـيـنِ قُـرحـانَـا[3]
لا بَـارَكَ الـلَّـهُ فـيـمَـنْ كـانَ يَـحْـسِـبُـكـمْ
إلّا عَـلـى الـعَـهْـدِ حـتـى كـانَ مـا كَـانَـا
مِـنْ حُـبّـكُـمْ؛ فـاعـلَـمـي لـلـحـبّ مـنـزِلـةً،
نَـهْـوَى أمِـيـرَكُـمُ، لَـوْ كَـانَ يَـهـوَانَـا
لا بَـارَكَ الـلَّـهُ فـي الـدّنْـيَـا إذا انـقَـطَـعَـتْ
أسْـبـابُ دُنْـيَـاكِ مِـنْ أسـبـابِ دُنْـيَـانَـا

(١) تهيّمني الهوى: حملني على الهيام وهو الجنون من العشق.
(٢) سلمانين وبيدان: إسمان لموضعين.
(٣) لوى حواء: موضع باليمامة، القرحان: من أصابته القروح.

يـا أُمَّ عُـثْـمـانَ إنّ الـحُـبّ عَـنْ عَـرَضٍ
يُصْبي الحَليمَ وَيُبْكي العَينَ أحيانَا[١]
ضَـنّـتْ بِـمَـوْرِدَةٍ كـانَـتْ لَـنَـا شَـرَعـاً،
تَشفي صَدَى مُستَهام القلبِ صَديانَا[٢]
كـيـفَ الـتّلاقي وَلا بـالـقَـيْـظِ مَـحـضَـرُكُـم
مِـنّـا قَـريـبٌ، وَلا مَـبْـداكِ مَـبْـدَانَـا[٣]؟
نَـهَـوَى ثـرَى الـعِـرْقِ إذ لـم نَـلـقَ بَـعـدَكُـمُ
كـالـعِـرْقِ عِـرْقـاً وَلاالـسُّـلّانِ سُـلّانَـا[٤]
مـا أحْـدَثَ الـدّهْـرُ مـمّـا تَـعـلَـمـيـنَ لـكُـمْ
لـلـحَـبْـلِ صُـرْمـاً وَلا لـلـعَـهْـدِ نِـسْـيَـانَـا
أبُـدّلَ الـلّـيـلُ، لا تَـسـرِي كَـوَاكِـبُـهُ،
أمْ طـالَ حـتـى حَـسِـبْـتُ الـنّـجـمَ حَـيـرَانَـا
يـا رُبّ عَـائِـذَةٍ بـالـغَـوْرِ لَـوْ شَـهِـدَتْ،
عَـزّتْ عَـلَـيـهَـا بِـدَيْـرِ الـلُّـجّ شَـكْـوَانَـا[٥]
إنّ الـعُـيُـونَ الـتـي فـي طَـرْفِـهـا حَـوَرٌ،
قَـتَـلْـنَـنَـا، ثـمّ لَـمْ يُـحْـيِـيـنَ قَـتْـلانَـا
يَـصـرَعـنَ ذا الـلُّـبّ حـتـى لا حَـرَاكَ بـهِ؛
وَهُـنّ أضْـعَـفُ خَـلْـقِ الـلَّـهِ أرْكَـانَـا
يـا رُبّ غَـابِـطِـنَـا، لَـوْ كـانَ يَـطـلُـبُـكـم،
لاقَـى مُـبـاعَـدَةً مِـنْـكُـمْ وَحِـرْمَـانَـا[٦]

(١) يصبي الحليم: يدفعه إلى اللهو واللعب، الحليم: ذو الحلم والصفح.
(٢) المورودة: مأتاة الماء والطريق إليه، الصدى: العطش الشديد.
(٣) القيظ: شدة الحر.
(٤) الثرى: التراب، العرق: واد لبني حنظلة، السلان: واد لبني عمرو بن تميم.
(٥) العائذة: الملتجئة والمعتصمة.
(٦) الغابط: من يتمنى نعمة على أن لا تحوّل عن صاحبها.

أرَيْـنَـهُ الـمَـوْتَ، حـتـى لا حَـيَـاةَ بِـهِ؛
قَـدْ كُـنّ دِنّـكَ قَـبـلَ الـيَـوْمِ أدْيَـانَـا[١]
طـارَ الـفُـؤادُ مَـعَ الـخَـوْدِ الـتـي طَـرَقَـتْ
فـي الـنّـوْمِ طَـيّـبَـةَ الأعـطـافِ مِـبْـدَانَـا[٢]
مَـثْـلُـوجَـةَ الـرِّيـقِ بَـعـدَ الـنّـوْمِ وَاضِـعَـةً
عَـنْ ذي مَـثَـانٍ تَـمُـجّ الـمِـسـكَ وَالـبَـانَـا[٣]
بِـتْـنَـا نَـرَانَـا كَـأنّـا مَـالِـكُـونَ لَـنَـا،
يـا لَـيْـتَـهَـا صَـدّقَـتْ بـالـحَـقّ رُؤيَـانَـا
قـالَـتْ: تَـعَـزَّ، فـإنّ الـقَـوْمَ قـد جَـعـلـوا،
دُونَ الـزّيَـارَةِ، أبْـوَابـاً، وَخُـزّانَـا[٤]
لَـمّـا تَـبَـيّـنْـتُ أنْ قَـدْ حِـيـلَ دُونَـهُـمُ
ظَـلّـتْ عَـسـاكِـرُ مـثْـلُ الـمَـوْتِ تَـغـشَـانَـا[٥]
مـاذا لَـقِـيـتُ مِـنَ الأظـعـانِ يَـوْمَ قِـنًـى،
يَـتْـبَـعْـنَ مُـغْـتَـرِبـاً بِـالـبَـيْـنِ، ظَـعّـانَـا
أتْـبَـعْـتُـهُـمْ مُـقْـلَـةً، إنْـسـانُـهـا غَـرِقٌ،
هَـلْ يـا تُـرَى تـارِكٌ لـلـعَـيـنِ إنْـسَـانَـا[٦]؟
كـأنّ أحْـداجَـهُـمْ تُـحـدَى مُـقَـفّـيَـةً،
نَـخْـلٌ بـمَـلْـهَـمَ، أوْ نَـخـلٌ بـقُـرّانَـا[٧]

(١) دنّك: جعلناك تدين. (٢) الخود: الشابة، المبدان: السمينة.
(٣) واضعة: رافعة خمارها، عن ذي مثانٍ: أي عن رأس ذي ذوائب، مثنية بعضها على بعض، البان: شجر معتدل القوام ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبه دهن طيب: مفردها بانة.
(٤) تعزّ: اصبر على ما نابك، وتسلّ، الخزّان: مفردها خازن، المدّخر، وخازن الأمير: الذي يحفظ ماله وإنفاقه.
(٥) حيل: مُنع.
(٦) المقلة: العين، إنسان العين: سوادها، غرق: أي غرقى بالدمع.
(٧) الأحداج: مفردها الحدج: ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج، ملهم وقران: إسمان لموضعين.

يـا أُمّ عُـثْـمَـانَ! مـا تَـلْـقَـى رَوَاحِـلُـنَـا،
لَوْ قِستِ مُصْبَحنا من حيثُ مُمسانَا[١]
تَـخْـدي بِـنـا نُـجُـبٌ دَمّـى مَـنَـاسِـمَـهـا
نَـقْـلُ الـحَـزَابـيّ حِـزّانـاً، فَـحِـزّانَـا[٢]
تَـرْمـي بِـأعْـيُـنِـهَـا نَـجْـداً، وَقـد قـطـعـتْ
بَـيـنَ الـسَّـلَـوْطَـحِ وَالـرَّوْحـانِ صَـوّانَـا[٣]
يـا حَـبّـذا جَـبَـلُ الـرّيّـانِ مِـنْ جَـبَـلٍ!
وَحَـبّـذَا سـاكِـنُ الـرّيّـانِ مَـنْ كَـانـا
وَحَـبّـذا نَـفَـحَـاتٌ مِـنْ يَـمَـانِـيَـةٍ
تَـأتِـيـكَ مِـنْ قِـبَـلِ الـرّيّـانِ أحْـيَـانَـا
هَـبّـتْ شَـمـالاً فـذكْـرَى مـا ذكَـرْتُـكُـمُ
عِـنْـدَ الـصَّـفـاةِ الـتـي شَـرْقـيَّ حَـوْرَانَـا
هـلْ يَـرْجـعـنّ، وَلَـيـسَ الـدّهـرُ مُـرْتـجِـعـاً،
عَـيـشٌ بـهَـا طـالـمَـا احْـلَـوْلَـى وَمـا لانَـا
أزْمـانَ يَـدعُـونَـنـي الـشّـيـطـانَ مـن غـزَلـي،
وَكُـنّ يَـهْـوَيـنَـنـي إذْ كـنْـتُ شَـيـطـانَـا
مَـنْ ذا الـذي ظَـلّ يَـغْـلـي أنْ أزُورَكُـمُ
أمْـسَـى عَـلَـيْـهِ مَـلِـيـكُ الـنّـاسِ غـضْـبـانَـا
مـا يَـدّرِي شُـعَـرَاءُ الـنّـاسِ، وَيْـلَـهُـمُ،
مِـنْ صَـوْلَـةِ الـمُـخـدِرِ الـعـادي بـخَـفّـانَـا[٤]

(١) الرواحل: النياق الراحلة.
(٢) تخدي: تسرع وتزج بقوائمها، النجب: النياق النجيبة، مناسمها: مفردها منسم: خف البعير، الحزابيّ: الغليظ الضخم من الرجال.
(٣) السلوطح والروحان: إسمان لموضعين، الصوّان: مفردها صوّة: العلم في الطريق.
(٤) يدّري: يخاتل، المخدر: الأسد في عرينه، خفان: مأسدة بطريق الكوفة.

جَـهْـلاً تَـمَـنّـى حُـدائـي مـن ضَـلالَـتِـهِـمْ،
فَـقَـدْ حَـدَوْتُـهُـمُ مَـثْـنَـى وَوُحْـدَانَـا[١]
غـادَرْتُـهُـمْ مِـنْ حَـسـيـرٍ مـاتَ فـي قَـرَنٍ،
وَآخَـرِيـنَ نَـسُـوا الـتَّـهْـدارَ خِـصْـيَـانَـا[٢]
مـا زَالَ حَـبْـلـيَ فـي أعْـنَـاقِـهِـمْ مَـرِسـاً،
حـتـى اشـتَـفَـيْـتُ وَحـتـى دانَ مَـنْ دانَـا[٣]
مَـنْ يَـدْعُـنـي مِـنْـهُـمُ يَـبْـغـي مُـحـارَبـتـي
فَـاسْـتَـيـقِـنَـنّ أُجِـبْـهُ غَـيـرَ وَسْـنَـانَـا[٤]
مـا عَـضّ نـابـيَ قَـوْمـاً أوْ أقـولَ لَـهُـمْ:
إيّـاكُـمُ، ثُـمّ إيّـاكُـمْ، وَإيّـانَـا
إنّـي امْـرُؤٌ لـمْ أُرِدْ، فـيـمَـنْ أُنَـاوِئُـهُ،
لـلـنّـاسِ ظُـلْـمـاً، وَلا لـلـحـرْبِ إدهَـانَـا[٥]
أحْـمـي حِـمَـايَ بـأعـلـى الـمَـجـدِ مَـنـزِلَـتـي،
مِـن خِـنـدِفٍ وَالـذُّرَى مـن قـيـس عـيـلانَـا
قـالَ الـخَـلـيـفَـةُ، وَالـخِـنْـزِيـرُ مُـنـهَـزِمٌ:
مَـا كـنـتَ أوّلَ عَـبـدٍ مُـحـلِـبٍ خَـانَـا[٦]
لاقَـى الأخَـيْـطِـلُ بـالـجَـوْلانِ فـاقِـرَةً،
مـثـلَ اجـتِـداعِ الـقَـوَافـي وَبْـرَ هِـزّانَـا[٧]

(١) الحداء: مفردها حادٍ: من يسوق الإبل ويغني لها، وحدوتهم أي سقتهم.
(٢) الحسير: المتلّهف، الكليل الضعيف، القرن: الحبل، التهدار: تهدار البعير، من هدر: قرقر وكرّر صوته في حنجرته.
(٣) دان: خضع وذُلّ، المرس: الحبل الشديد العقدة.
(٤) الوسنان: من أخذته شدّة النعاس.
(٥) الإدهان، المداهنة: المداراة والتصنّع.
(٦) الخنزير: الأخطل، المحلب: الناصر لا من قومك.
(٧) الفاقرة: الضربة التي تحطّم فقار الظهر، الإجتداع، من جدع: قطع، هزان: هو جفنة الهزاني وكان ممن هاجى جريراً.

يـا خُـزْرَ تَـغْـلِـبَ مـاذا بـالُ نِـسْـوَتِـكُـمْ
لا يَـسْـتَـقِـفْـنَ إلـى الـدّيْـرَيـنِ تَـحْـنَـانَـا
لَـن تُـدرِكـوا الـمَـجـدَ أوْ تَـشـرُوا عَـبـاءكُـمُ
بـالـخَـزّ أوْ تَـجـعَـلُـوا الـتَّـنُّـومَ ضَـمْـرَانَـا[1]

(١) التنوم: نوع من الشجر، الضمران: من الريحان.